ISSN 1016 - 4030

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها

مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

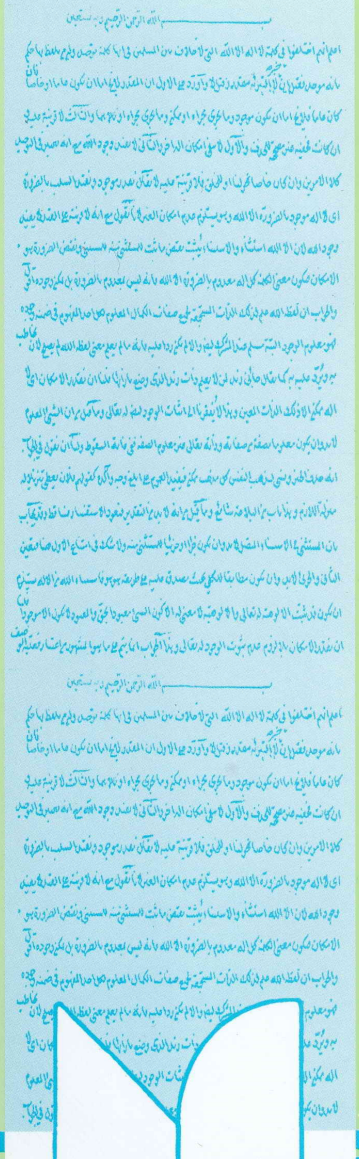

العدد الرابع [١٣٦]

السنة الرابعة والثلاثون / شوّال ـ ذو الحجّة ١٤٣٩ هـ

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

* الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحقّقين والباحثين والمعنيّين بشؤون تراث أهل البيت عليهم السلام .
* الآراء المنشورة لا تعبِّر عن رأي النشرة بالضرورة .
* ترتيب المواضيع يخضع لأُمور فنّية وليس لأيّ أمر آخر .
* النشرة غير ملزمة بنشر كلّ ما يصل إليها أو بإعادته إلىٰ أصحابه .

المراسلات تعنون باسم : هيئة التحرير .
دورشهر ـ خيابان شهيد فاطمي ـ كوچه ٩ ـ پلاك ١ و ٣
هاتف : ٥ ـ ٣٧٧٣٠٠٠١ ـ فاكس : ٣٧٧٣٠٠٢٠ .
البريد الألكتروني : *e-mail : turathona@rafed.net*
ص . ب . ٩٩٦ / ٣٧١٥٦٥٣٧٧١ ـ قم ـ الجمهورية الإسلامية في إيران .

تراثنا .
العدد : الرابع [١٣٦] السنة الرابعة والثلاثون / شوّال ـ ذو الحجّة ١٤٣٩ هـ .
الإعداد والنشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث .
الكمّيّة : ٢٠٠٠ نسخة .
الفلم والألواح الحسّاسة : تيزهوش ـ قم .
المطبعة : الوفاء ـ قم .
الاشتراك السنوي : ٢٠٠٠ تومان في إيران ، و ٢٥ دولاراً أمريكياً في بقيّة أنحاء العالم .

النعماني ومصادر الغيبة[1]
(١٠)

السيّد محمّد جواد الشبيري الزنجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

تنويه :

فيما يلي سوف نتحدّث ـ عن الصلة بين السيّد المرتضىٰ والوزير المغربي ـ بشأن تاريخ تأليف كتاب **المقنع في الغيبة** ـ الذي يُشكّل مصدراً رئيساً لبحث الغيبة ـ لنذكر شذرات متفرّقة حول الوزير المغربي ، ومن ثمّ نتعرّض إلىٰ آرائه التفسيرية بالتفصيل لنقوم من خلالها بالبحث في منهجه التفسيري ، لننتقل بعد ذلك إلىٰ الحديث عن نجله (أبو يحيىٰ عبد الحميد بن الحسين) وأشعاره ، ثمّ نختم البحث بشأن أسرة أبي عبد الله النعماني بذكر بعض أرحام الوزير المغربي .

---

(١) تعريب: السيّد حسن عليّ مطر الهاشمي .

الوزير المغربي والسيّد المرتضىٰ

لقد ورد ذكر اسم الوزير المغربي في بداية رسالتين من رسائل السيّد المرتضىٰ (علم الهدىٰ)، وهما: **رسالة مسألة في الولاية من قبل السلطان**[١]، و**رسالة المقنع في الغيبة**. حيث نقرأ في مستهلّ **رسالة في الولاية من قبل السلطان** ما يلي:

«جرىٰ في مجلس الوزير السيّد الأجلّ أبي القاسم الحسين بن عليّ المغربي[٢] ـ أدام الله سلطانه ـ في جمادىٰ الآخرة سنة خمس عشرة وأربعمئة، كلام في الولاية من قبل الظلمة وكيفية القول في حسنها وقبحها، فاقتضىٰ ذلك إملاء مسألة وجيزة يطّلع بها علىٰ ما يحتاج إليه في هذا الباب...».

لا يبعد أن تكون الهواجس الدينية والمذهبية التي كانت تنازع الوزير المغربي في حينها ـ حيث كان يتولّىٰ أمر الوزارة لمشرف الدولة البويهي ـ كانت هي الدافع وراء طرح مثل هذه المسألة وكتابة هذه الرسالة، فإنّ الوزير

---

(١) ذكر النجاشي هذه التسمية لرسالة السيّد المرتضىٰ في رجاله، ص ٢٧١ / ٧٠٨. وقد طبعت هذه الرسالة تحت عنوان «مسألة في العمل مع السلطان» ضمن المجموعة الثانية من رسائل الشريف المرتضى، ص ٨٧ ـ ٩٧. ولكن بالالتفات إلىٰ مقدّمة هذا الكتاب نجد تسمية هذه الرسالة بـ «مسألة في الولاية من قبل الظلمة» هو الأنسب بها.

(٢) تم تحريف هذه الكلمة في النصّ المطبوع بالمغربي.

المغربي قد تولّىٰ بعض المسؤوليّات من قبيل الوزارة وكاتب الديوان من قبل هؤلاء الخلفاء والأمراء علىٰ الرغم من اعتقاده بمذهب التشيّع الذي يقول بعدم شرعية خلافة الخلفاء وأمراء الجور الأمر الذي كان يثير مخاوف لدىٰ جميع الشيعة الذين يتولّون مثل هذه المناصب، كان الهاجس الملحّ بالنسبة لهم هو التعرّف علىٰ الأحكام الشرعية المترتّبة علىٰ من يتولّىٰ مثل هذه المناصب. ومن هنا يأتي استفسار الوزير المغربي من السيّد المرتضىٰ حيث طلب منه الإجابة عن هذه المسألة، وقد بيّن السيّد المرتضىٰ في هذه الرسالة المختصرة حدود ما يجوز وما يحرم من قبول الولاية من قبل سلاطين الجور.

خلاصة الكلام أنّ السيّد المرتضىٰ يذهب إلىٰ جواز التصدّي للمسؤولية في أجهزة سلاطين الجور إذا كان الدافع من ذلك إقامة الحقِّ ودفع الباطل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يكون الدخول في أمر السلطان واجباً، خاصّة إذا كان ذلك مصحوباً بالإكراه، بحيث تتعرّض حياته للخطر إذا لم يقبل الولاية منه.

وقد كانت مثل هذه الدوافع هي السبب وراء قبول العلماء والصالحين التصدّي لهذه الأعمال. وفي الحقيقة فإنّ الذي يبدو بحسب الظاهر هو أنّ هؤلاء الأفراد كانوا منصوبين من قبل سلاطين الجور، بيد أنّ الحقيقة هي أنّهم منصوبون من قبل الأئمّة الأطهار عليهم السلام، لأنّهم إنّما قبلوا بتولّي هذه المناصب بإذن خاصّ من الأئمّة مع اشتراط رعاية بعض الأمور عليهم، وبطبيعة الحال

يتعيّن علىٰ هؤلاء أن لا يقوموا ببعض الأعمال الجائرة، وخاصّة مثل قتل النفس، فإنّ ذلك لا يجوز حتّىٰ لو كان هناك إكراه في البين.

وإذا وافقوا علىٰ تولّي مثل هذه المناصب لدوافع صحيحة، لم يكن للناس الحقّ في منازعتهم والاعتراض عليهم.

هذا وقد استطرد السيّد المرتضىٰ في هذه الرسالة واسترسل في بيان كيفية تشخيص الدوافع الصحيحة من السقيمة لنفس المتولّي لتلك المناصب وسائر الناس أيضاً.

الوزير المغربي ورسالة المقنع في الغيبة:

أمّا الرسالة الأخرىٰ للسيّد المرتضىٰ التي وردت فيها الإشارة إلىٰ اسم الوزير المغربي فهي **رسالة المقنع في الغيبة**، إذ جاء في بدايتها ما يلي:

«جرىٰ في مجلس الوزير السيّد ـ أطال الله في العزّ الدائم بقاءه، وكبت حسّاده وأعداءه ـ كلام في غيبة الإمام ألممتُ بأطرافه، لأنّ الحال لم يقتض الاستقصاء والاستيفاء، ودعاني ذلك إلىٰ إملاء كلام وجيز فيها يطّلع به علىٰ سرّ هذه المسألة ويحسم مادّة الشبهة المعترضة فيها، وإن كنت قد أودعت الكتاب الشافي في الإمامة، وكتابي في تنزيه الأنبياء والأئمّة: من الكلام في الغيبة ما فيه كفاية...»[1].

يبدو أنّ المراد من الوزير في هذه العبارة هو الوزير المغربي، كما ذكر.

---

(١) السيّد المرتضىٰ، المقنع، ص ٣١.

ذلك العلّامة الطهراني في كتابه القيّم **الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة**[١]. وليس من المستبعد أن تكون هذه الرسالة قد كتبت بعد الرسالة المتقدّمة، فإنّ أسلوب دعاء السيّد المرتضىٰ للوزير المغربي يوحي بأنّ الوزير كان يعاني من حسد الحاسدين وعداوة بعض المبغضين، وإنّ مقارنة هذا الدعاء بالدعاء الوارد في الرسالة الأولىٰ يثبت اختلاف الواقع السياسي الذي كان عليه الوزير المغربي في فترة كتابة كلتا الرسالتين، ولكي نلقي مزيداً من الضوء علىٰ هذا الموضوع يجدر بنا أن نلقي نظرة عابرة علىٰ سيرة حياة الوزير المغربي المليئة بالمنعطفات:

تعرّضنا في المقال السابق إلىٰ رواية الوزير المغربي لسيرته وبداية حياته وجذور أسرته وكيفية انتقالهم إلىٰ مصر وتمكّنهم فيها، وقد كانت نهاية حياة هذه الأسرة في مصر مأساوية، حيث غضب عليهم الحاكم العبيدي في ذي القعدة من عام ٤٠٠ للهجرة، فقتل والد الوزير المغربي وعمّه وأخوين له، وقد سعىٰ إلىٰ الظفر بالوزير المغربي نفسه أيضاً، بيد أنّ الوزير نجح في الإفلات من قبضته، حيث احتال عليه بدهاء وهرب منه ولجأ إلىٰ أمير الرملة ابن الجرّاح حسّان بن حسن، وقد أضمر الوزير الانتقام من حاكم مصر، وعمل علىٰ إثارة أمير الرملة ضدّ خليفة مصر، وشجّعه علىٰ بيعة أمير مكّة أبو الفتوح الحسن بن جعفر.

---

(١) العلّامة الطهراني، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، ج ٢٢، ص ١٢٣ (نقلاً عن المحدّث النوري).

وقد ذهب الوزير المغربي إلىٰ مكّة، ثمّ عاد منها إلىٰ الرملة بصحبة أمير مكّة، وحيث تخوّف الحاكم من هذه التحرّكات بذل أموالاً طائلة لاجتذاب ابن الجرّاح إلىٰ صفّه، ولذلك فقد أعرض ابن الجرّاح عن أبي الفتوح، فعاد أبو الفتوح إلىٰ مكّة، وهرب الوزير المغربي إلىٰ العراق، وأقام هناك عند فخر الملك في واسط، وقد حظي الوزير المغربي باحترام فخر الملك، وقد عمل الأخير علىٰ إزالة سوء ظنّ الخليفة العبّاسي به، وبعد مقتل فخر الملك انتقل الوزير المغربي إلىٰ بغداد، ثمّ توجّه بعد ذلك إلىٰ الموصل ليتولّىٰ الكتابة والوزارة للأمير قرواش[١].

وقد أشار ابن الأثير في كتابه **الكامل في التاريخ** ضمن أحداث سنة ٤١١ للهجرة إلىٰ إلقاء قرواش القبض علىٰ الوزير المغربي، واحتيال الوزير عليه وهروبه من سجنه، حيث قال ما نصّه: «في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلّد علىٰ وزيره أبي القاسم المغربي... وأمّا المغربي فإنّه خدع قرواشاً، ووعده بمال له في الكوفة وبغداد فأمر بحمله، وترك»[٢].

وقال في بيان أحداث سنة ٤١٤ للهجرة: «في هذه السنة قبض مشرف الدولة علىٰ وزيره مؤيّد الملك الرخجي في شهر رمضان.... واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن عليّ بن الحسين المغربي، ومولده بمصر سنة سبعين

---

(١) لقد وردت أخبار الوزير المغربي في العديد من المصادر، ولكنّنا اعتمدنا في الغالب علىٰ «معجم الأدباء»، ج ١٠، ص ٨٣.

(٢) عزّ الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٥، ص ٦٥١ و٦٥٢.

وثلاثمائة»[١].

كما نقل ابن العديم هذا التاريخ لاستيزار الوزير المغربي عن تاريخ الصابي أيضاً[٢]، بيد أنّه نقل عن مصادر أخرىٰ أنّ تاريخ وزارته في بغداد في شهر رمضان سنة ٤١٥ للهجرة[٣]، ويبدو أنّ ذلك وقع خطأ؛ لأنّ السيّد المرتضىٰ يُشير في بداية رسالته ـ **رسالة الولاية من قبل السلطان** ـ إلىٰ تواجده وحضوره في مجلس الوزير السيّد الأجل أبي القاسم الحسين بن عليّ المغربي ـ أدام الله سلطانه ـ في جمادىٰ الآخرة سنة ٤١٥ للهجرة، ويبدو من ظاهرها أنّ وزارة الوزير المغربي كانت في هذا التاريخ[٤].

وقد أشار ابن الأثير في أحداث سنة ٤١٥ للهجرة إلىٰ الخلاف المحتدم بين الأثير عنبر الخادم ومعه الوزير ابن المغربي من جهة، وبين الأتراك من جهة أخرىٰ، الأمر الذي أدّىٰ إلىٰ هروب الوزير المغربي إلىٰ قرواش[٥].

وأضاف ابن الأثير أنّ وزارة الوزير المغربي قد استمرّت لعشرة أشهر وخمسة أيّام. وعليه فبالالتفات إلىٰ بداية وزارته في شهر رمضان المبارك من سنة ٤١٤ للهجرة، تكون وزارته قد بلغت نهايتها في شهر رجب أو ربّما في شهر شعبان من سنة ٤١٥ للهجرة. ويبدو أنّ رسالة **المقنع في الغيبة** قد كتبت

---

(١) المصدر أعلاه ج٦، ص ٣٧٦.

(٢) انظر، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٥٣٧.

(٣) المصدر أعلاه، ص ٢٥٤٠ و٢٥٥٢.

(٤) رسائل الشريف المرتضىٰ، المجموعة الثانية، ص ٨٩.

(٥) عزّ الدين بن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ١٠.

في الفترة الأخيرة من وزارة المغربي أو عندما تزعزع الموقع السياسي للوزير المغربي.

وإثر الفتنة التي وقعت بين العلويّين والعبّاسيّين في الكوفة[١]، عمد الأمير قرواش إلىٰ نفي أبي القاسم المغربي بأمر من الخليفة العبّاسي[٢]، فانتقل إلىٰ ديار بكر، وتولّىٰ الوزارة للأمير عليها وهو أحمد بن مروان، حتّىٰ وافته المنية في ميافارقين، في الحادي عشر من شهر رمضان سنة ٤١٨ للهجرة عن عمر ناهز الثامنة والأربعين سنة[٣]، فحملت جنازته طبقاً لوصيّته إلىٰ الكوفة، ودفن إلىٰ جوار مرقد الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

مدح السيّد المرتضىٰ للوزير المغربي:

وقد ذكر السيّد المرتضىٰ في معرض كلامه في بداية رسالة **المقنع** عبارات في مدح الوزير المغربي وهي عبارات جديرة بالالتفات، حيث اعتبر من بين أهمّ ما يميّز الوزير المغربي أنّه يعتبر خبيراً في معرفة فنون الكلام وقد شبّهه بالقول: «عرض الجواهر علىٰ منتقدها، والمعاني علىٰ السريع إلىٰ إدراكها، الغائص بثاقب فطنته إلىٰ أعماقها»[٤].

---

(١) المصدر أعلاه، ج ٦، ص ١٠ ـ ١١؛ بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ٦، ص ٢٥٥٢.

(٢) الكامل في التاريخ، ج ٦، ص ٢٠.

(٣) بغية الطلب، ج ٦، ص ٢٥٥٥؛ تاريخ دمشق، ج ١٤، ص ١٠٩.

(٤) السيّد المرتضىٰ، المقنع، ص ٣٢.

حيث تشير هذه العبارة إلىٰ أنّ الوزير المغربي فيما يتعلّق بتمييز الكلام السليم من غيره بمنزلة الخبير بمعرفة الجواهر، بالإضافة إلىٰ سرعة فهمه وإدراكه لمعانيها بثاقب فطنته، ثمّ استطرد قائلاً:

«وأرىٰ من سبق هذه الحضرة العالية ـ أدام الله أيّامها ـ إلىٰ أبكار المعاني واستخراجها من غوامضها وتصفيتها من شوائبها وترتيبها في أماكنها، ما ينتج الأفكار العقيمة، ويُذكّي القلوب البليدة و...».

وفي هذه العبارة إشارة إلىٰ تمكّن الوزير المغربي من الإبداع والتمييز بين السليم والسقيم وتنظيمه الصحيح للمطالب.

فإنّ الدقّة الموجودة في مؤلّفات الوزير المغربي لدليل واضحٌ علىٰ هذه الخصائص المتوفّرة لديه.

وسوف تكون لنا عودة لتقييم آرائه التفسيرية كما سنأكّد مرّة أخرىٰ علىٰ نظريّاته المبتكرة.

ثمّ وصف السيّد المرتضىٰ مجلس الوزير بالسوق العامرة التي لا تعرض فيها إلّا البضائع الثمينة، وأمّا البضائع الرديئة فلا مكان لها في هذه السوق أبداً، وقد سأل الله أن يديم هذه النعمة.

تعدّ **رسالة المقنع في الغيبة** من المصادر الهامّة والأمّ فيما يتعلّق بغيبة الإمام المنتظر (عج)، وقد كانت هذه الرسالة ـ التي هي عبارة عن تحليل كلامي بديع في هذا المجال ـ مصدراً رئيسيّاً لكتاب **الغيبة** للشيخ الطوسي، ولكتاب **إعلام الورىٰ** للشيخ الطبرسي، كما صرّح بذلك مصحّح هذه الرسالة

في مقدّمتها[١] .

وجدير بالذكر أنّ العلّامة الطهراني قال ـ في ذيل عنوان **مسألة في معنىٰ الباء** ـ: « . . . للسيّد الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ ، موجود عند الحاج سيّد أبو القاسم الأصفهاني في النجف ، كتبها بعد ما جرىٰ البحث فيها في مجلس الوزير أبي القاسم الحسين بن عليّ المغربي في جمادىٰ الأولىٰ سنة ٤١٥ للهجرة»[٢] .

وهذا التاريخ هو المذكور في بداية **رسالة الولاية من قبل السلطان** ، وفي النصّ المطبوع **لرسالة مسألة في معنىٰ الباء** لم يرد كلام بشأن هذا التاريخ ولا مجلس الوزير أبداً[٣] ، ولا نعلم ما إذا كان هناك سقط في بداية النسخة المطبوعة[٤] أم أنّ العلّامة الطهراني قد خلط في كلامه بين رسالتي السيّد المرتضىٰ .

اسم الوزير المغربي في مؤلّفات الآخرين :

لقد ورد ذكر الوزير المغربي في الكثير من الكتب التاريخية واللغوية ،

---

(١) ص ١٢ ـ ١٦ .

(٢) الشيخ الآغا بزرگ الطهراني ، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ، ج ٢٠ ، ص ٣٩٤ / ٣٦٣٠ .

(٣) رسائل الشريف المرتضىٰ ، المجموعة الثانية ، ص ٦٧ .

(٤) تستهلّ هذه الرسالة بعبارة : «ليس يمتنع القول . . .» ولا نرىٰ أيّ خطبة أو مقدّمة في بدايتها ، من هنا يكون احتمال حصول السقط في النسخة المطبوعة وارداً إلىٰ حدّ كبير .

وقد نقلت عنه بعض المطالب[١]، وقد وردت الإشارة إلىٰ اسم الوزير المغربي بكثرة من قبل العلّامة الطهراني في كتاب **الذريعة** إلىٰ **تصانيف الشيعة**، وكذلك من قبل العلّامة السيّد محسن الأمين في كتاب **أعيان الشيعة**[٢]،

---

(١) من قبيل : ابن ماكولا ، الإكمال ، ج ١ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٩ ، ص ٤٢٩١ و٤٢٩٥ و٤٢٩٦ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١١١ و٣٤٩ ، وج ٢ ، ص ١١٧ و٥٣٩ ، وج ٣ ، ص ٨٨ و١٥٧ و٢٣٣ و٣٧٩ ، وج ٤ ، ص٩١ ، وج ٦ ، ص ٤٠٠ ؛ البلاذري ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٧ و٤٩٣ ، وج ٤ ، ص ٣٤٥ ، الصحاح ، ج ٦ ، ص ٢٣٧٦ ؛ ابن منظور الإفريقي ، لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ، وج ١١ ، ص ٣١٣ ، وج ١٢ ، ص ٥٩٣ ؛ تاج العروس ، ج ١ ، ص ٤٦٣ و٦٥١ ، وج ٢ ، ص ٢٩٠ و٣٦١ و٤١٤ ، والكثير من الموارد الأخرىٰ ، انظر : مختلف مواضع كتاب الوزير المغربي .

(٢) العلّامة الطهراني ، الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة ، ج ١ ، ص ٨٥ / ١٨ ، ٣٥٤ / ١٨٦٨ ، ٣٥٧ / ١٨٧٨ ، ٣٦٣ / ١٩٠٥ و١٩٠٦ ، ٣٦٤ / ١٩٠٨ ، ٣٨٧ / ١٩٨٩ وج ٢ ، ص ١٧٣ / ٦٣٧ و٦٣٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٩ / ١١٦٥ ، ٥١٦ / ٢٠٣٣ وج ٤ ، ص ٢٧٣ ، ٣١٤ ، ٣٢٠ ، ٤٢٠ / ١٨٥١ ، ٥٠٨ وج ٧ ، ص ١٦٩ / ٨٩٧ وج ٩ ، ص ٢٤٩ ، ٦٩٩ (وهنا تمّت الإشارة إلىٰ أن عبد المحسن الصوري قد نظم قصيدة في مدح والد الوزير المغربي ، وهي موجودة في ديوانه) ، ١٢٦٨ / ٨١٣١ وج ١٠ ، ص ١١٣ ، ١٥٨ وج ١١ ، ص ٨٣ / ٥٢٠ ، ٢٨٧ / ١٧٣٨ وج ١٢ ، ص ٧٧ / ٥٢٣ ، ٢٧٠ / ١٨٠٢ وج ١٧ ، ص ٦ / ٣٠ ، ٥٣ / ٢٨٧ وج ١٩ ، ص ١٧ / ٧٣ وج ٢٠ ، ص ١٧٠ / ٢٤٣٨ ، ١٧٥ / ٢٤٦٥ ، ١٧٩ / ٢٤٨٥ ، ٢٩٣ / ٣٠٣٣ ، ٣٩٤ / ٣٦٣٠ ، ٣٩٨ / ٣٦٥٦ وج ٢١ ، ص ٧٩ / ٤٠٣٩ وج ٢٢ ، ص ١٢٢ / ٦٣٦٠ ، ص ١٢٣ / ٦٣٦٢ ، ص ١٩٧ / ٦٦٧٩ ؛ أعيان الشيعة ، ج ١ ، ص ١٧٤ ، ١٨٣ ، ١٩١ ، ٢٨٤ وج ٢ ، ص ٢١ ، ٢٢١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٦ ، ٤٤٥ وج ٣ ، ص ٣٦ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ وج ٤ ، ص١٣٥ ، ٥١٣ ، وج ٥ ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، ٢٢٧ (موردان) ، ٢٥٧ ، وج ٦ ، ص ١٤٦ ، وج ٧ ، ص ٣٤٠ (موردان) ، وج ٨ ، ص ٩٩ ، وج ١٠ ، ص ١٩٧ ، ٢٨١ ، ٣٠٦ .

ونحن هنا لا نرىٰ حاجة إلىٰ نقل تفصيلي لكلٍّ هذه الإشارات، وإنّما نكتفي بنقل عدد من العبارات القصيرة التي تحتاج إلىٰ شيء من التوضيح، أو المعلومات الخاصّة بشأن الوزير المغربي:

١ ـ في كتاب **بحار الأنوار** في ضمن **الإجازة الكبيرة** للعلّامة الحلّي إلىٰ بني زهرة، جاء ذكر طرقه إلىٰ مصنّفات الهروي، علىٰ النحو الآتي:

«ومن ذلك جميع مصنّفات الهروي صاحب كتاب **الغريبين** ورواياته عنّي عن والدي رحمه الله عن السيّد فخار بن معد الموسوي، عن أبي الفرج بن الجوزي، عن ابن الجواليقي، عن أبي زكريّا الخطيب التبريزي، عن الوزير أبي القاسم المقري، عن الهروي. وبهذا الإسناد جميع مصنّفات أبي القاسم الوزير المغربي ورواياته»[1].

وقد ورد في هذا النصّ التعبير بـ: (المقري) وهو تحريف أو تصحيف لكلمة (المغربي).

٢ ـ وقد نقل ياقوت الحموي في **معجم الأدباء** في ترجمة محمّد بن جعفر التميمي، المعروف بابن النجّار (المتوفّىٰ سنة ٤٠٢ للهجرة) ـ الذي هو من مشايخ النجاشي ـ عن كتاب **زيادات فهرست ابن النديم** تأليف الوزير

كما وردت ترجمة الوزير المغربي في الجزء السادس، ص ١١١، والجزء الثامن، ص ١٨٧ أيضاً (كما تقدّم)، وأيضاً: مستدركات أعيان الشيعة، ج ٢، ص ١٢٢، وج ٣، ص ٢٥٢٢، وج ٤، ص ٤٧ ـ ٩٧ (نقلاً عن الدكتور إحسان عبّاس)، وج ٥، ص ٢٩١، ٢٥٥، ٢٩٧.

(١) العلّامة محمّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٧، ص ٨٠ ـ ٨١.

المغربي :

«ولد سنة إحدىٰ عشرة وثلاثمئة قال : وكان من مجوّدي القرّاء ، أخذ عن النقّار وغيره ، وكان يقرئ لحمزة والكسائي الغالب في أخذه ، ولقي أحمد ابن يونس ، وروىٰ قراءة عاصم عنه عن الأعشىٰ عن أبي بكر عيّاش عن عاصم ، ولقي من المحدّثين القدماء ابن الأشناني الكبير وابن الأشناني القاضي ، وابن مروان القطّان ، وأبا عبيدة وغيرهم . قال : وكنّا سمعنا منه : كتاب **القراءات** ، وكتاب **مختصر في النحو** ، وكتاب **الملح والنوادر** ، وكتاب **التحف والطرف** ، وكتاب **الملح والمسارّ** ، وكتاب **روضة الأخبار ونزهة الأبصار** ، وكتاب **تاريخ الكوفة** رأيته»[١] .

٣ ـ وفي ترجمة أبي طالب محمّد بن عليّ بن عليّ ، المعروف بابن الخيمي (٥٤٩ ـ ٦٤٢ للهجرة) تمّ ذكر كتاب له اسمه الردّ [ردّاً] علىٰ الوزير المغربي[٢] .

وهذا الكتاب غير متوفّر عندنا ، ولا نعرف شيئاً عن محتواه ، ولكن يبدو علىٰ كلّ حال أنّ المراد من الوزير المغربي هو هذه الشخصية المعروفة

---

(١) معجم الأدباء ، ج ١٨ ، ص ١٠٣ . جدير بالذكر أنّ الدكتور إحسان عبّاس الذي كان بصدد جمع ما تبقّىٰ من تراث الوزير المغربي ضمن كتاب (الوزير المغربي) ، قد أغفل ذكر هذا النصّ ، ومن هنا جاء نقلنا لهذا النصّ لما يحتوي عليه من نقاط هامّة في حياة الوزير المغربي .

(٢) الوافي بالوفيات ، طبعة دار إحياء التراث ، ج ٤ ، ص ١٣٠ ؛ هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ١٢٢ ؛ أعلام الزركلي ، ج ٦ ، ص ٢٨٢ .

التي نتحدّث عنها .

وقد عثرنا علىٰ شخصين آخرين يُعرفان بالوزير المغربي ، وهما : محمّد بن الحسين بن عبد الرحيم عميد الدولة أبو سعيد المعروف بالوزير المغربي (م ٣٨٨ للهجرة)[١] ، والآخر : لسان الدين ابن الخطيب محمّد بن عبد الله أبو عبد الله الوزير المغربي (٧١٣ ـ ٧٧٦ للهجرة)[٢] ، وهو متأخّر عن عصر ابن الخيمي ، وعليه لا يمكن لكتاب ابن الخيمي أن يكون ردّاً عليه ، كما أنّ الشخص الأوّل لم يكن معروفاً بوصفه من العلماء والمفكّرين ؛ وعليه فإنّ كتاب ابن الخيمي في الردّ علىٰ الوزير المغربي حيث وصفه فيه بأنّه إمام في اللغة ورواية الشعر والأدب[٣] ، يجب أن يكون ردّاً علىٰ الوزير المغربي المعروف الذي كان لغويّاً وبارزاً في الشعر والأدب .

٤ ـ وقد ذكر مؤلّف **تهذيب الكمال** في ترجمة عبد الله بن مسلم القرشي الفهري أبو محمّد المصري (١٢٥ ـ ١٩٧ للهجرة) في عداد رواته شخصاً اسمه غالب بن الوزير المغربي[٤] ، فمن هو هذا الشخص؟ وما هي نسبته إلىٰ الوزير المغربي الذي عقدنا البحث من أجله؟ وما هي طبيعة روايته عن عبد الله بن وهب وأين حصلت؟ وهل هناك احتمال حصول تحريف في هذا العنوان؟ أسئلة لم تحسم الإجابة عنها بعد .

---

(١) هديّة العارفين ، ج ٢ ، ص ٥٦ ؛ أعلام الزركلي ، ج ٩ ، ص ٢٤٢ .
(٢) المصدر أعلاه ، ج ٢ ، ص ١٦٧ ؛ إيضاح المكنون ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ و٤٧٤ .
(٣) الوافي بالوفيات ، ج ٤ ، ص ١٣٠ .
(٤) تهذيب الكمال ، ج ١٦ ، ص ٢٨١ .

٥ ـ عمد الدكتور إحسان عبّاس في كتابه **الوزير المغربي** إلىٰ جمع أشعاره من مختلف الكتب، وفي كتاب تفسير **كشف الأسرار** هناك بيتان من الشعر لم ينقلهما الدكتور إحسان عبّاس في كتابه، وقد ذُكر هذان البيتان في تفسير **كشف الأسرار** علىٰ الشكل الآتي:

«خُلِقتَ من التُّراب فصِرتَ شَخصاً بَصيراً بالسُّؤال وبالجَوابِ
وعُدتَ إلىٰ التُّرابِ فصِرتَ فيه كأنَّكَ ما بَرِحتَ مِنَ التُّرابِ»[١]

ويمكن إطلاق لقب (أبو القاسم المغربي) علىٰ أشخاص من أمثال:

ـ أبو القاسم المغربي (أستاذ الحاكم الحسكاني)، المنصور بن خلف بن حمّود الصوفي المغربي المالكي (م ٤١٥ للهجرة)[٢].

ـ عبد الخالق بن شبلون المغربي المالكي (م ٣٩١ للهجرة)[٣].

ـ عبد الخالق بن عبد الوارث المغربي السيوري (م ٤٦٠ للهجرة)[٤].

ـ أبو القاسم المغربي (أستاذ ابن عساكر)[٥]، عبد الملك بن عبد الله بن

---

(١) تفسير كشف الأسرار وعُدّة الأبرار، ج ٧، ص ٤٤٦.

(٢) يروي الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٣٥ / ١٤٦ عن أبي القاسم المغربي عن أبي بكر بن عبدان الحافظ. وقد روىٰ في موضعين آخرين عن المنصور بن خلف، أحدهما في ص ٣٠٥ / ٣١٨ (وهو مثل المورد الأول عن أبي بكر أحمد بن عبدان)، والآخر في ص ٤١٧ / ٤٤٠.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة بشار عواد، ج ٨، ص ٧٠٤.

(٤) سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ١٠١ / ٢١٣ ومصادره وهوامشه.

(٥) تاريخ دمشق، ج ٤١، ص ١١٢ و١١٦.

داود (م ٥٢٧ للهجرة)[١].

ـ أبو القاسم بن الحكم المغربي[٢].

ولم يُعرف أيّ واحد من هؤلاء بوصفه شاعراً، بيد أنّنا نعرف شاعرين بهذا الاسم، أحدهما: الوزير المغربي، والآخر: محمّد بن هاني الأندلسي[٣]، ولم يتّضح من هو المراد من أبي القاسم المغربي في العبارة الآنفة، ولكن يبدو أنّ احتمال كون المراد منه الوزير المغربي هو الأقوىٰ.

٦ ـ كما نقل صاحب كتاب **الوزير المغربي** عن **أعيان الشيعة** أشعاراً في مدح الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام[٤]، ومن هذه الأشعار ما نقطع بنسبته إلىٰ نجل الوزير المغربي (أبو يحيىٰ عبد الحميد بن الحسين)، والبعض الآخر فهو محتمل النسبة إليه. وسيكون لنا حديث مفصّل بهذا الشأن إن شاء الله.

٧ ـ نقل البيّاضي ثلاثة أبيات من الشعر عن نجل الوزير المغربي[٥]، وهذه الأبيات من قصيدة تفصيلية نظمها أبو يحيىٰ عبد الحميد بن الحسين نجل الوزير المغربي. وسيأتي النصّ الكامل لهذه القصيدة في ترجمته.

كما نسب البيّاضي ثلاثة أبيات أخرىٰ من الشعر للوزير المغربي[٦]،

---

(١) تذنيب ابن النجار علىٰ تاريخ بغداد، ج ١، ص ٤٠.

(٢) تفسير البغوي، ج ١، ص ٢٧٢.

(٣) الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٢٦٠.

(٤) الوزير المغربي، ص ١٤٨ و١٤٩ و١٥٨.

(٥) الصراط المستقيم، ج ٣، ص ١٠.

(٦) المصدر أعلاه، ص ٢٧٨.

حيث يحتمل أن تكون هذه الأبيات من نظم الوزير المغربي نفسه. وإنّ التعبير في مورد الأبيات الثلاثة الآنفة للذكر بـ: (نجل المغربي) يؤيّد انتساب هذه الأبيات الثلاثة الأخرىٰ إلىٰ الوزير المغربي نفسه:

«أجاز الشافعيُّ فقال شَيئاً وقال أبو حنيفة لا يجُوزُ
فضلّ الشِّيبُ والشبّانُ منّا ولم تُهدىٰ الفتاةُ ولا العجُوز
ولم آمن علىٰ الفقهاءِ حَبساً إذا ما قيلَ للأُمناءِ جُوزوا».

ما وصل إلينا من تفسير الوزير المغربي:

تقدّم أن أشرنا في أثناء الحديث عن مؤلّفات الوزير المغربي إلىٰ تفسيره، وبحثنا في اسم هذا الكتاب واتّحاده مع **خصائص علم القرآن**، وفي كتب التراجم تمّ الاكتفاء بنقل جملة واحدة عنه[١].

وقد قام الدكتور إحسان عبّاس في كتاب **الوزير المغربي** بجمع المتوفّر من أشعار وكتب الوزير المغربي، إلّا أنّه لم ينقل شيئاً عن تفسيره، وإنّما اكتفىٰ بمجرّد تعريف مقتضب عن شخصيته كمفسّر، واقتصر علىٰ نقل القليل من آرائه التفسيرية[٢]، ولذلك بقي الجانب التفسيري لهذا العالم الشهير مستتراً، إلّا أنّ الأستاذ الفاضل مرتضىٰ كريمي نيا قد عثر علىٰ ثلاث نسخ منه

---

(١) رياض العلماء، ج ٢، ص ١٤٧؛ أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١١٤.

(٢) حيث أشار في هامش اسم تفسيره للقرآن إلىٰ ذكر عبارة مروية في أعيان الشيعة، وتحدّث بشيءٍ قليل عن رأيه في إعجاز القرآن. انظر: الوزير المغربي، ص ١٠٠ - ١٠٣.

وقد قدّم دراسة حولها في مجلّة (تراثنا)[١] تحت عنوان (المصابيح في تفسير القرآن كنز من تراث التفسير الشيعي)، والآن هو بصدد تحقيقه.

بيد أنّه من خلال الرجوع إلىٰ **تفسير التبيان** نتمكّن من الحصول علىٰ الكثير من الآراء التفسيرية للوزير المغربي، كما يمكن الحديث عن منهجه في تفسير القرآن.

لقد اشتمل هذا الكتاب في سبعة وخمسين موضعاً منه علىٰ ذكر اسم الوزير المغربي وآرائه[٢]، كما ورد ذكر الوزير المغربي كثيراً في **مجمع البيان** للعلّامة الطبرسي، وتفسير **روض الجنان** للشيخ أبي الفتوح الرازي، و**متشابه القرآن ومختلفه** لابن شهر آشوب، و**فقه القرآن** لقطب الدين الراوندي. وبعد مقارنة هذه الكتب **بتفسير التبيان** لا نجد فيها شيئاً جديداً من النقل. ويبدو أنّه لا يوجد من هؤلاء المؤلّفين مَن كان يمتلك أصل تفسير الوزير المغربي، وإنّما قد اعتمدوا بأجمعهم علىٰ **تفسير التبيان** في نقله عن الوزير

---

(١) تراثنا، العدد (١١٣ ـ ١١٤)، ص: ٥٥، السنة التاسعة والعشرون سنة (١٤٣٤هـ).

(٢) جدير بالذكر أنّ اسم الحسين بن عليّ المغربي قد تمّ تحريفه في بعض الموارد علىٰ شكل الحسن بن عليّ المغربي، انظر: التبيان، ج ١، ص ١٢٩، وج ٢، ص ٥٧٣، وج ٣، ص ٣١ و٣٦٦ (بيد أنّ طبعة جامعة المدرّسين تخلو من هذه التحريفات)؛ فقه القرآن، ج ١، ص ١١٢، وج ٢، ص ٢٢٤؛ متشابه القرآن ومختلفه، ج ١، ص ١٤١. وفي بعض مواضع تفسير أبو الفتوح الرازي تمّ التعبير عن الوزير المغربي خطأ بـ: (عليّ بن الحسين المغربي). (روض الجنان، ج ٦، ص ٢٠، ١١٧، ٢٢١، ٢٢٥، ٢٦٧، ٤١٠، وج ٧، ص ١٩، ١٢٣، ٣١٩).

المغربي. وبشكل عام فإنّ الكتب المتقدّمة قد اقتبست عن **تفسير التبيان**[١] في أكثر الموارد.

وفيما يلي نستعرض جميع المنقولات التفسيرية للوزير المغربي علىٰ ترتيب السور القرآنية، كي يتمكّن الباحثون من الاستفادة من آرائه التفسيرية والوصول إلىٰ منهجه التفسيري. ونحن هنا لا نتعرّض إلىٰ صوابية آرائه أو عدم صوابيّتها، وسنكتفي بذكر بعض النقاط في معرفة منهجه العام في التفسير، فنقول:

١ ـ ﴿ألم﴾[٢].

«اختلف العلماء في معنىٰ أوائل [أمثال] هذه السور مثل **﴿ألم﴾ و﴿ألمص﴾ و﴿كهيعص﴾ و﴿طه﴾ و﴿صاد﴾ و﴿قاف﴾ و﴿حم﴾** وغير ذلك علىٰ وجوه... وروي في أخبارنا أنّ ذلك من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، واختاره الحسين بن عليّ المغربي، وأحسن الوجوه التي قيلت

---

(١) قال الطبرسي في مقدّمة مجمع البيان بعد الثناء والمدح الكثير علىٰ تفسير التبيان: (وهو القدوة أستضيء بأنواره، وأطأ مواقع آثاره)، ولكنّه أضاف إلىٰ ذلك قائلاً: (غير أنّه خلط في أشياء ممّا ذكره في الإعراب والنحو الغثّ بالسمين، والخاثر بالزباد، ولم يميّز بين الصلاح ممّا ذكره فيه). ومن خلال المقارنة بين التبيان ومجمع البيان يتّضح أنّ الطبرسي قد نقل أغلب مسائل تفسيره عن الطوسي (ولكن بتنظيم أحسن) إلّا ما كان متعلّقاً بمسائل النحو والإعراب. كما أنّ تأثير التبيان علىٰ فقه القرآن للراوندي من العمق بحيث يمكن القول إنّ فقه القرآن إنّما هو تنظيم للمسائل الفقهية في تفسير التبيان علىٰ ما هو عليه ترتيب الكتب الفقهية. وأمّا تفسير أبو الفتوح الرازي فهو في الغالب ترجمة للتبيان.

(٢) البقرة: ١.

قول من قال إنّها أسماء للسور...»[١].

٢ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَ أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

«نزلت في أبي جهل وفي خمسة من قومه من قادة الأحزاب، قتلوا يوم بدر في قول الربيع بن أنس واختاره البلخي والمغربي... والذي نقوله إنّه لابدّ أن تكون الآية مخصوصة... وأمّا القطع علىٰ واحد ممّا قالوه، فلا دليل عليه ويجب تجويز كلّ واحد من هذه الأقوال»[٣].

٣ ـ ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٤].

«قال أبو عبيدة: **﴿إذا﴾**[٥] زائدة... قال الزّجاج والرّماني: أخطأ أبو عبيدة لأنّ كلام الله لا يجوز أن يحمل علىٰ اللغو مع إمكان حمله علىٰ زيادة فائدة. قال: ومعنىٰ **﴿إذ﴾** الوقت وهي اسم كيف يكون لغواً؟ قال والتقدير الوقت. والحجّة في **﴿إذ﴾** أنّ الله عزّ وجلّ ذكر خلق الناس وغيرهم، فكأنّه قال: ابتدأ خلقك إذ قال ربُّك للملائكة. وقال الفضل: لمّا امتنّ الله بخلق السماوات والأرض، ثمّ قال: وإذ قلنا للملائكة ما قلناه فهو نعمة عليكم

---

(١) تفسير التبيان، ج ١، ص ٤٨ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ١، ص ٣٥٨)، وهكذا الأمر بالنسبة إلىٰ الهوامش التالية ستكون الإحالات بين المعقوفتين عن تفسير التبيان منقولة عن هذه الطبعة.

(٢) البقرة: ٦.

(٣) تفسير التبيان، ج ١، ص ٥٩ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ١، ص ٣٧٨).

(٤) البقرة: ٣٠.

(٥) ورد في كلتا الطبعتين (إذا)، والموجود في الآية الشريفة (إذ).

وتعظيم لأبيكم، واختار ذلك الحسين بن عليّ المغربي»[١].

٤ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢].

«معنىٰ هادوا: تابوا... وأصل الهود: الطمأنينة، ويخبر به عن لين السير، ومنه الهوادة وهي السكون. قال الحسين بن عليّ المغربي: أنشدني أبو رعاية السلمي ـ وهو من أفصح بدوي أطاف بنا وأغزرهم رواية ـ:

صباغتها من مهنة الحيِّ بالضحىٰ جياد المداري حالك اللون أسودا
إذا نفضته مال طوراً بجيدها وتمثاله طوراً بأغيدا فوّدا
كما مال قنوا مطعم هجرية إذا حركت ريح ذرىٰ النخل هوّدا

المطعم: النخلة، شبّه شعرها بأقناء البسر، هوّد: تحرّك تحريكة ليّنة، قال زهير:

ولا رهقاً من عائذ متهوّد وليس اسم يهود مشتقّاً من هذا»[٣].

٥ ـ ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً

---

(١) تفسير التبيان، ج ١، ص ١٢٩ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٥٣). جدير بالذكر أنّنا نقلنا هنا شيئاً من عبارات المفسّرين الآخرين كيما يتّضح كلام الحسين بن عليّ المغربي بشكل أفضل. وهو ما سنقوم به في نقل سائر الموارد. كما سوف نتحدّث عن المراد من (الفضل) في عبارة (قال الفضل) إن شاء الله تعالىٰ.

(٢) البقرة: ٦٢.

(٣) تفسير التبيان، ج ١، ص ٢٨١ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٢٨٨).

وَإِنَّ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[١].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: الحجارة الأولىٰ حجارة الجبال تخرج منها الأنهار، والثانية حجر موسىٰ الذي ضربه فانفجر منه عيون، فلا يكون تكراراً، وقوله: **﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾** قال أبو عليّ والمغربي: معناه بخشية الله، كما قال: **﴿يَحْفَظُوْنَهُ مِنْ أَمْرِ ٱللهِ﴾** أي بأمر الله. قال: وهي حجارة الصواعق والبرد»[٢].

٦ ـ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ﴾[٣].

«وقوله: **﴿إِلاَّ أَمَانِيَّ...﴾** وقال الكسائي والفرّاء وغيرهما: معناه إلّا تلاوة وهو المحكيّ عن أبي عبيدة [زائر] عليّ ما رواه عنه عبد الملك بن هشام وكان ثقة، وضعّف هذا الوجه الحسين بن عليّ المغربي وقال: هذا لا يعرف في اللغة»[٤].

٧ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا

---

(١) البقرة: ٧٤.

(٢) تفسير التبيان، ج ١، ص ٣٠٩ (طبعة جامعة المدرّسين، ج ٢، ص ٣٣٠).

(٣) البقرة: ٧٨.

(٤) تفسير التبيان، ج ١، ص ٣١٨، (ج ٢، ص ٣٤٥)؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٢٨٢.

وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١].

«والسبب الذي لأجله وقع النهي عن هذه الكلمة [أي راعنا]، قيل فيه خمسة أقوال:

وقال أبو جعفر عليه السلام: هذه الكلمة سبّ بالعبرانية، إليه كانوا يذهبون. قال الحسين بن عليّ المغربي: فبحثتهم عن ذلك فوجدتهم يقولون: راع رن. قال: علىٰ معنىٰ الفساد والبلاء، ويقولون: (أنا) بتفخيم النون وإشمامها بمعنىٰ، لأنّ مجموع اللفظين واللفظتين فاسد؛ لأنّ لمّا عوتبوا علىٰ ذلك قالوا: إنّا نقول كمايقول المسلمون، فنهي المسلمون عن ذلك.

ولمّا كان معنىٰ (راعنا) يراد به النظر قال: قولوا ـ عوضها ـ: انظرنا أي انظر الينا، (واسمعوا) ما يقوله لكم الرسول»[٢].

٨ ـ ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[٣].

«أم علىٰ ضربين: متّصلة ومنفصلة، فالمتّصلة عديلة الألف وهي مفرّقة لما جمعته (أيّ)، كما أنّ (أو) مفرّقة لما جمعته (أحد)؛ تقول: اضرب أيّهم شئت أزيداً أم عمراً أم بكراً، والمنفصلة غير المعادلة لألف الاستفهام قبلها لا

---

(١) البقرة: ١٠٤.

(٢) تفسير التبيان، ج ١، ص ٣٨٩، (ج ٢، ص ٤٤٤)، يبدأ الشيخ الطوسي البحث بشأن (انظرنا واسمعوا) بعد عدّة أسطر، ولذلك يبدو أنّ هذا المقطع هو استمرار لكلام الحسين بن عليّ المغربي، وإنّ الشيخ الطوسي إنّما نقله هنا كي لا ينقطع كلامه.

(٣) البقرة: ١٠٨.

يكون إلا بعد كلام ؛ لأنّها بمعنىٰ بل ... وكذلك أم تريدون ، كأنّه قيل : بل تريدون ... قال الفرّاء : إن شئت قلت قبله استفهام فتردّه عليه ، وهو قوله : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١] ، وقال الرمّاني : في هذا بعد أن تكون علىٰ المعادلة ولابدّ أن يقدّر له (أم تعلمون خلاف ذلك) . ﴿[فتسألون] رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾ والمعنىٰ أنّهم يتخيّرون الآيات ويسألون المحالات كما سئل موسىٰ ، فقالوا : ﴿اجْعَل لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾[٢] ، وقالوا ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾[٣] وهذا الوجه اختاره البلخي والمغربي»[٤] .

٩ ـ ﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٥] .

«قال البلخي : الضمير في (أتمّهنّ) راجع إلىٰ الله وهو اختيار الحسين ابن عليّ المغربي .

قال البلخي : الكلمات هي الإمامة علىٰ ما قال مجاهد . قال : لأنّ الكلام متّصل ولم يفصل بين قوله : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ وبين ما تقدّمه بواو ، فأتمّهن الله بأن أوجب بها الإمامة له بطاعته واضطلاعه ، ومنع أن ينال

---

(١) البقرة : ١٠٦ .

(٢) الأعراف : ١٣٨ .

(٣) البقرة : ٥٥ .

(٤) تفسير التبيان ، ج١ ، ص٤٠٣ ، (ج٢ ، ص٤٦٣) .

(٥) البقرة : ١٢٤ .

العهد الظالمين من ذريّته، وأخبره بأنّ منهم ظالماً فرضي به وأطاعه، وكلّ ذلك ابتلاء واختبار»[١].

١٠ ـ ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٢].

«والنسك في اللغة العبادة... وقيل إنّ النسك الغسل، قال الشاعر:

فلا ينبت المرعى سباخ عراعر ولو نسكت بالماء ستّة أشهر

أي غسلت، ذكره الحسين بن عليّ المغربي قال وليس بمعروف»[٣].

١١ ـ ﴿حَافِظُوا عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[٤].

«وقوله: ﴿وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَىٰ...﴾ وقال الحسين بن عليّ المغربي: المعنىٰ فيها صلاة الجماعة؛ لأنّ الوسط العدل فلمّا كانت صلاة الجماعة أفضلها خصّت بالذكر، وهذا وجه مليح غير أنّه لم يذهب إليه أحد من المفسّرين»[٥].

١٢ ـ ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً

---

(١) تفسير التبيان، ج ١، ص ٤٤٦، (ج ٢، ص ٥١٧)؛ مجمع البيان، ج ١، ص ٣٨٠.

(٢) البقرة: ١٢٨.

(٣) تفسير التبيان، ج ١، ص ٤٦٥، (ج ٣، ص ٩).

(٤) البقرة: ٢٣٨.

(٥) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٢٧٥، (ج ٣، ص ٣٩٧)؛ فقه القرآن، ج ١، ص ١١٢.

مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

«قال أبو مسلم والأزهري: الفحشاء البخل والفاحش البخيل، قال طرفة:

عقيلة مال الفاحش المتشدّد

وقال الحسين بن عليّ المغربي: والّذي يقوّي قوله ما أنشده أبو حيرة الراحل من طيّ:

قد أخذ المجد كما أرادا ليس بفحّاش يضنّ الزادا)

قال الرّماني: والله ما قالاه بعيد. والفحشاء المعاصي في أغلب الاستعمال، ومعنىٰ البيت الذي أنشداه أنّ الفاحش هو سيّئ الردّ بسؤاله وضيفانه وذلك من البخل لا محالة، قال كعب:

أخي ما أخي لا فاحش عند بيته ولا برم عند اللقاء هبوب»[٢].

١٣ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمّىً فَاكْتُبُوهُ ... وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ﴾[٣].

«فإن قيل: فلم قال: ﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَىٰ﴾ فكرّر لفظ إحداهما،

---

(١) البقرة: ٢٦٨.

(٢) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣٤٨، (ج ٣، ص ٤٩١).

(٣) البقرة: ٢٨٢.

ولو قال: فتذكّرها الأخرىٰ، لقام مقامه مع اختصاره.

قيل: قال الحسين بن عليّ المغربي: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ يعني إحدىٰ الشهادتين، أي تضيع بالنسيان فتذكّر إحدىٰ امرأتين الأخرىٰ، لئلّا يتكّرر لفظ إحداهما بلا معنىٰ، ويؤيّد ذلك أنّه يسمّىٰ ناسي الشهادة ضالّاً، ويجوز أن يقال: ضلّت الشهادة إذا ضاعت، كما قال تعالىٰ: ﴿قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾[١] أي ضاعوا منّا. ويحتمل أن يكون إنّما كرّر لئلاّ يفصل بين الفعل والفاعل بالمفعول، فإنّ ذلك مكروه، غير جيّد، فعلىٰ هذا يكون إحداهما الفاعلة والأخرىٰ المفعول به»[٢].

١٤ ـ ﴿هَاأَنْتُمْ أُوْلاَءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٣].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: (أولاء) يعني به المنافقين، كما تقول ما أنت زيداً يحبّه[٤] ولا يحبّك.

وهذا مليح غير أنّه يحتاج أن يقدّر عامل في أولاء يفسّره قوله:

---

(١) الأعراف: ٣٧؛ غافر: ٧٤.

(٢) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣٧٤، (ج ٣، ص ٥٢٨).

(٣) آل عمران: ١١٩.

(٤) يبدو أنّ الصحيح (تحبّه)، وقد ورد التحريف في كلتا الطبعتين من تفسير التبيان بـ (يُحبّه).

(يحبّونهم)[١] ؛ لأنّه مشغول لا يعمل فيما قبله كقوله : ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾[٢] في من نصبه»[٣] .

١٥ ـ ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلاَ تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلاَ مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٤] .

«قيل في معنىٰ قوله : ﴿غَمّاً بِغَمٍّ﴾ قولان : ... قال الحسين بن عليّ المغربي : معنىٰ ﴿غَمّاً بِغَمٍّ﴾ يعني غمّ المشركين بما ظهر من قوّة المسلمين علىٰ طلبهم علىٰ حمراء الأسد ؛ فجعل هذا الغمّ عوض غمّ المسلمين بما نيل منهم»[٥] .

١٦ ـ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٦] .

«قوله : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ﴾ معناه فبرحمة ، و(ما) زائدة بإجماع

---

(١) الظاهر أن (تحبّونهم) هو الصحيح ، كما هو الوارد في الآية الشريفة ، وهذا يؤيّد التحريف والتصحيف الحاصل في المورد السابق .

(٢) يس : ٣٩ .

(٣) تفسير التبيان ، ج ٢ ، ص ٥٧٣ ، (ج ٤ ، ص ٢٠٥) .

(٤) آل عمران : ١٥٣ .

(٥) تفسير التبيان ، ج ٢ ، ص ٢٢ ، (ج ٤ ، ص ٢٥٩) ؛ مجمع البيان ، ج ٢ ، ص ٨٦٢ .

(٦) آل عمران : ١٥٩ .

المفسّرين... قال الحسين بن عليّ المغربي: عندي أنّ معنىٰ (ما) أيّ، وتقديره: فبأيّ رحمة من الله. وهذا ضعيف»[١].

١٧ ـ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلاَّ تَعُولُوا﴾[٢].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: معنىٰ **﴿مَا طَابَ﴾** أي بلغ من النساء، كما يقال: طابت الثمرة إذا بلغت، قال: والمراد المنع من تزويج اليتيمة قبل بلوغها، لئلّا يجري عليها الظلم، فإنّ البالغة تختار لنفسها»[٣].

١٨ ـ ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ﴾[٤].

«أصل الكلالة: الإحاطة... وقال أبو مسلم: أصلها من كَلَّ إذا أعيىٰ، فكأنّه تناول الميراث من بعد علىٰ كلال وإعياء.

وقال الحسين بن عليّ المغربي: أصله عندي ما تركه الإنسان وراء ظهر مأخوذاً من الكلالة وهي مصدر (الأكلّ) وهو الظهر، وقال: قرأت علىٰ أبي أسامة في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني يقول العرب: ولّاني فلان أكلّه

---

(١) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣١، (ج ٤، ص ٢٦٨).

(٢) النساء: ٣.

(٣) ٨٥ - تفسير التبيان، ج ٢، ص ١٠٤، (ج ٤، ج ٣، ص ٣٥٢)؛ فقه القرآن، ج ٢، ص ٩٨.

(٤) النساء: ١٢.

علىٰ وزن «أظلّه» أي: ولّاني ظهره، قال: وهذا الاسم تعرفه العرب وتخبر به عن جملة النسب والوراثة، قال عامر بن الطفيل:

وإنّي وإن كنت ابـن فـارس عـامر وفي السرّ منها والصريح المهذّب
فـما سـوّدتني عـامر عـن كـلالة أبـىٰ الله أن أسـمو بأمّ ولا أب

هكذا أنشده الرازي في كتابه وينشد عن وراثة.

وقال زياد بن زيد العذري:

ولم أرث المـجد التـليد كـلالة ولم يأن مـنّي فـترة لعـقيب

والكلّ: الثقل ويقولون لابن الأخ ومن يجري مجراه ممّن يعال علىٰ وجه التبرّع: هذا كلّي...»[1].

١٩ ـ ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمْ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾[2].

«وقوله: **﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾** لا ينافي قوله: **﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾**[3] لأنّه قيل في معنىٰ الآية سبعة أقوال...:

والسادس: قال الحسين بن عليّ المغربي: تمنّوا أن يكونوا عدماً، وتمّ الكلام ثمّ استأنف فقال: **﴿وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾** أي: لا تكتمه جوارحهم

---

(١) تفسير التبيان، ج ٢، ص ١٣٦، (ج ٤، ص ٣٨٨)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٢٨؛ فقه القرآن، ج ٢، ص ٣٣٧؛ روض الجنان، ج ٥، ص ٢٧٩؛ تفسير شاهي، ج ٢، ص ٦٠٢.

(٢) النساء: ٤٢.

(٣) الأنعام: ٢٣.

وإن كتموه هم»[١].

٢٠ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾[٢].

«﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾ وقيل في معناه أربعة أقوال: ... الثالث: قال الفراء ـ واختاره البلخي والحسين بن عليّ المغربي ـ إنّ معناه نجعل في وجوههم الشعر كوجه القرود»[٣].

٢١ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيماً﴾[٤].

«قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: ... والجواب الثاني ـ اختاره البلخي والجبّائي والزجّاج ـ إن الله تعالىٰ يجدّدها بأن يردّها إلىٰ الحالة التي كانت عليها غير محترقة، كما يقال: جئتني بغير ذلك الوجه، وكذلك إذا جعل قميصه قباءً، جاز أن يقال: جاء بغير ذلك اللباس، أو غيّر خاتمه فصاغه خاتماً آخر جاز أن يقال: هذا غير ذلك الخاتم

---

(١) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٢٠٤، (ج ٤، ص ٤٦٦).

(٢) النساء: ٤٧.

(٣) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٢١٦، (ج ٤، ص ٤٨٠)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٨٧.

(٤) النساء: ٥٦.

وهذا هو المعتمد عليه.

والثالث: قال قوم: إنّ التبديل إنّما هو للسرابيل التي ذكرها الله في قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾[١]، فأمّا الجلود فلو عذّبت ثمّ أوجدت لكان فيه تفتير عنهم. وهذا بعيد؛ لأنّه ترك للظاهر وعدول بالجلود إلىٰ السرابيل ولا نقول: إنّ الله تعالىٰ يعدم الجلود، بل علىٰ ما قلناه يجدّدها ويطريها بما يفعل فيها من المعاني التي تعود إلىٰ حالتها...

ويقوّي ما قلناه أنّ أهل اللغة يقولون: أبدلت الشيء بالشيء إذا أزلت عيناً بعين، كما قال الراجز:

(عزل الأمير بالأمير المبدل)

وبدّلت ـ بالتشديد ـ إذا غيّرت هيئته والعين واحدة يقولون: بدلّت جبّتي قميصاً إذا جعلتها قميصاً ذكره المغربي»[٢].

٢٢ ـ ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾[٣].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: الآية نزلت في عبد الله بن أبيّ وما أصابه من الذّل عند مرجعهم من غزوة (بني المصطلق) وهي غزوة المريسيع حين نزلت سورة المنافقين. فاضطرّ إلىٰ الخشوع والاعتذار وذلك مذكور في

---

(١) إبراهيم: ٥٠.

(٢) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٢٣١، (ج ٤، ص ٤٩٨)؛ متشابه القرآن ومختلفه، ج ٢، ص ١١٤ و٢٨٥.

(٣) النساء: ٦٢.

تفسير سورة المنافقين أو مصيبة الموت لمّا تضرّع إلىٰ رسول الله عليه السلام في الإقالة والاستغفار، واستوهبه ثوبه ليتّقي به النار. يقولون: [ما] ﴿أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً﴾ أي بكلامه بين الفريقين المتنازعين في غزوة بني المصطلق.

وقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[١] يأساً منهم، و﴿عِظْهُمْ﴾ إيجاباً للحجّة عليهم، و﴿قُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً﴾ فيه دلالة علىٰ فضل البلاغة وحثّ علىٰ اعتمادها»[٢].

٢٣ ـ ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَالَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيماً﴾[٣].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: المعنىٰ ليس يتمنّون الكون معهم في الخير والشرّ كأهل المودّات، وإنّما يتمنّون ذلك عند الغنيمة كالبعداء يذمّهم بسوء العهد مع سوء الدين»[٤].

٢٤ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ

---

(١) النساء: ٦٣.

(٢) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٢٤١، (ج ٤، ص ٥٠٨)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ١٠٣. جدير بالذكر أنّ الآية التي تلي هذه الآية هي قوله تعالى: (أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً)، النساء: ٦٣. ويبدو أنّ المغربي قد فسّر كلا الآيتين مرّة واحدة، وقد عمد الشيخ الطوسي إلىٰ إيراد كلّ كلامه كي لا ينقطع تسلسله. وقد جاء تفسير الآية التالية في تفسير التبيان بعد ذلك بشكل مستقلّ، وقد أكّد هناك علىٰ فضل البلاغة مجدّداً.

(٣) النساء: ٧٣.

(٤) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٢٥٦، (ج ٤، ص ٥٢٦)؛ روض الجنان، ج ٦، ص ٢٠.

تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[١].

«قوله: **﴿كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ...﴾** اختلف في معناه...

وقال المغربي: معناه: كذلك كنتم أذلّاء آحاداً إذا صار الرجل منكم وحده خاف أن يختطف»[٢].

٢٥ ـ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً﴾[٣].

«فإن قيل: كيف قال في أوّل الآية: **﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾**، ثمّ قال في آخرها: **﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَىٰ الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيماً﴾** وهذا ظاهر التناقض؟!

قلنا: عنه جوابان:... والثاني: قال أبو عليّ الجبائي: أراد بـ «الدرجة» الأولىٰ: علوّ المنزلة وارتفاع القدر علىٰ وجه المدح لهم، كما يقال: فلان أعلا درجة عند الخليفة من فلان، يريدون بذلك أنّه أعظم منزلة، والثاني أراد الدرجات في الجنّة التي تتفاضل بها المؤمنون بعضهم علىٰ بعض علىٰ قدر

---

(١) النساء: ٩٤.

(٢) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٢٩٩، (ج ٥، ص ٤٩)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ١٤٦.

(٣) النساء: ٩٥ ـ ٩٦.

استحقاقهم ولا تنافي بينهما.

وقال الحسين بن عليّ المغربي: إنّما كرّر لفظ التفضيل لأنّ الأوّل أراد تفضيلهم في الدنيا علىٰ القاعدين، والثاني أراد تفضيلهم في الآخرة بدرجات النعيم»[١].

٢٦ ـ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً * فَأُوْلَئِكَ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾[٢].

«قال المغربي: ذكر (عسىٰ) هاهنا تضعيف لأمر غيرهم؛كما يقول القائل: ليت من أطاع الله سلم فكيف من عصاه. ومثله قول الشاعر:

ولم تر كافر نعمىٰ نجا من السوء ليت نجا الشاكر»[٣].

٢٧ ـ ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاَءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾[٤].

«قال المغربي: (هؤلاء) كناية عن اللصوص الّذين يجادل عنهم وهو

---

(١) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣٠٢، (ج ٥، ص ٥٣)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ١٤٦؛ فقه القرآن، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) النساء: ٩٧ ـ ٩٩.

(٣) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣٠٤، (ج ٥، ص ٥٥).

(٤) النساء: ١٠٩.

غير «أنتم» ولذلك حسن التكرير. ومعنىٰ الآية: (ها أنتم الذين جادلتم)»[١].

٢٨ ـ ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَرِيدًا﴾[٢].

«اختلفوا في تأويل هذه الآية علىٰ خمسة أقوال: ... الخامس: قال الحسين بن عليّ المغربي: **﴿إِلاَّ إِنَاثاً﴾** معناه: ضعافاً عاجزين لا قدرة لهم. يقولون: سيف أنيث وميناثة ـ بالهاء ـ وميناث أي غير قاطع، قال صخر الغيّ:

فتخبره بأنّ العقل عندي ... جراز لا أفلّ ولا أنيث

وأنث في أمره: إذا لان وضعف والأنيث: المخنّث. قال الكميت:

وشذّبتُ عنهم شوك كلّ قتادة ... بفارس يخشاها الأنيث المغمّز.

قال الأزهري: والإناث: الموات»[٣].

٢٩ ـ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَىٰ الصَّلاَةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلاً * مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَىٰ هَؤُلاَءِ وَلاَ إِلَىٰ هَؤُلاَءِ وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾[٤].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: **﴿مُذَبْذَبِينَ﴾** مطرودين من هؤلاء ومن

---

(١) تفسير التبيان، ج ٢، ص ٣٢٠، (ج ٥، ص ٧٥).

(٢) النساء: ١١٧.

(٣) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٣٣١، (ج ٥، ص ٨٩)؛ روض الجنان، ج ٦، ص ١١٧.

(٤) النساء: ١٤٢ ـ ١٤٣.

هؤلاء من (الذبّ) الذي هو الطرد»[١].

٣٠ ـ ﴿وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا﴾[٢].

«قرأ حمزة وخلّف زُبوراً بضمٍّ الزاي، الباقون بفتحها ـ حيث وقعت ـ، من ضمٍّ الزاي احتمل ذلك وجهين...

قال الحسين بن عليّ المغربي: (زُبور) جمع (زَبور) ومثله (تُخُوم) و(تَخُوم) و(عُذُوب) و(عَذوب) وقال: ولا يجمع فَعول ـ بفتح الفاء ـ علىٰ فُعول ـ بضمّ الفاء ـ إلا هذه الثلاثة فيما عرفنا.

والزبر: إحكام العمل في البئر خاصّة، يقال: (بئر مزبورة) إذا كانت مطوية بالحجارة، ويقال: ما لفلان زبر، أي: عقل، وزُبَرُ الحديد: قطعُهُ، واحدها: زُبْرة، وتقول: زبرت الكتاب أزبره، زَبْراً مثل ذبرته أذبره ذبراً، بالذال المعجمة»[٣].

٣١ ـ ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾[٤].

«الاستفتاء والاستقضاء واحد، يقال: قاضيته وفاتيته، قال الشاعر:

تعالوا نفاتيكم أأعيا وفقعس إلي المجد أدنىٰ أم عشيرة حاتم

هكذا أنشده الحسين بن عليّ المغربي»[٥].

---

(١) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٣٦٦، (ج ٥، ص ١٣١).

(٢) النساء: ١٦٣.

(٣) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٣٩٢، (ج ٥، ص ١٦٢).

(٤) النساء: ١٧٦.

(٥) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٤٠٨، (ج ٥، ص ١٨١).

٣٢ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[١].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: ﴿**إِلاَّ مَا يُتْلَىٰ**﴾ معناه: من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

وهذا الذي ذكره سهو منه؛ لأنّ الله تعالىٰ نفىٰ عن نفسه أن يكون جعل البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، فلا تكون المحرّم واستثنىٰ هاهنا ما حرّمه تعالىٰ فلا يليق بذلك»[٢].

٣٣ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾[٣].

«اختلفوا في معنىٰ شعائر الله علىٰ سبعة أقوال... وقال الحسين بن عليّ المغربي: المعنىٰ لا تحلّوا الهدايا المشعرة، وهو قول الزجّاج واختاره البلخي، وأقوىٰ الأقوال قول عطا...»[٤].

٣٤ ـ ﴿وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾[٥].

«وقوله: ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ...**﴾ اختلف أهل اللغة في تأويلها، فقال

---

(١) المائدة: ١.

(٢) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٤١٦، لقد سقط في هذه الطبعة ما يقرب من سطرين، (ج ٥، ص ١٩١)؛ روض الجنان، ج ٦، ص ٢٢١.

(٣) المائدة: ٢.

(٤) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٤١٩، (ج ٥، ص ١٩٤)؛ مجمع البيان، ج ٦، ص ٢٢٥؛ فقه القرآن، ج ١، ص ٣٠٣.

(٥) المائدة: ٢.

الأخفش وجماعة من البصريّين: لا يحقّن لكم... وقال الكسائي والزجّاج: معناه: لا يحملنّكم... وقال الفرّاء: معناه: لا يكسبنّكم شنآن قوم. واستشهد الجميع بقول الشاعر:

ولقد طعنت أبا عينية طعنة جَرَمَتْ فزارةَ بعدها أن يغضَبوا.

فمنهم من حمل قوله (جرمت) علىٰ أنّ معناه: حملت، ومنهم من حمله علىٰ أنّ معناه: أحقّت الطعنة لفزارة الغضب، ومنهم من قال: كسبت فزارة أن يغضبوا. وقال المغربي: معناه قطعت فزارة، وليس من هذا في شيء وسمع الفرّاء من العرب من يقول: فلان جريمة أهله أي كاسبهم، وخرج يجرمهم أي يكسبهم. والأقاويل متقاربة المعاني»[١].

٣٥ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَىٰ الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَىٰ الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الْكَعْبَيْنِ﴾[٢].

«قال الحسين بن عليّ المغربي: معنىٰ ﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ إذا عزمتم عليها وهممتم بها. قال الراجز للرشيد:

ما قاسم دون الفتىٰ ابن أمّه وقد رضيناه فقم فسمّه

فقال: يا أعرابيُّ، مارضيتَ أن تدعونا إلىٰ عقد الأمر له قعوداً حتّىٰ أمرتنا بالقيام؟ فقال: قيام عزم لا قيام جسم. وقال حريم الهمداني:

---

(١) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٤٢٤، (ج ٥، ص ٢٠١).

(٢) المائدة: ٦.

فحدّثت نفسي أنّها أو خيالها أتانا عشاء حين قمنا لنهجعا[١].

أي: حين عزمنا للهجوع».

٣٦ ـ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنْ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[٢].

«وقوله **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾** قيل في معناه أقوال: . . . الرابع: قال الحسين بن عليّ المغربي: معناه: لو شاء الله الّا يبعث إليهم نبيّاً، فيكونون متعبّدين بما في العقل ويكونون أمةً واحدةً، وأقوىٰ الوجوه

---

(١) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٤٤٨، (ج ٥، ص ٢٣٦)؛ روض الجنان، ج ٦، ص ٢٦٧؛ فقه القرآن، ج ١، ص ١٢. جدير بالذكر أنّ الشيخ الطوسي بعد نقل هذا الكلام استطرد قائلاً: (وأقوىٰ الأقوال ما حكينا أوّلاً من أنّ الفرض بالوضوء يتوجّه إلىٰ من أراد الصلاة وهو علىٰ غير طهور. فأمّا من كان متطهّراً فعليه ذلك استحباباً. . .)، إنّ هذا الكلام ناظر إلىٰ الخلاف المحكي قبل نقل كلام الوزير المغربي. (ثمّ اختلفوا هل يجب ذلك كلّما أراد القيام إلىٰ الصلاة أو بعضها أو في أيّ حال هي؟ فقال قوم المراد به إذا أراد القيام وهو علىٰ غير طهور، وهو الذي اختاره الطبري و . . .). إنّ نقل كلام المغربي هنا لا يبدو مناسباً، وقد أدّىٰ إلىٰ صعوبة فهم عبارة الكتاب. ويبدو أنّ الشيخ الطوسي قد عثر علىٰ تفسير المغربي بعد إكمال تأليفه لكتابه، فأضاف كلامه إلىٰ تفسيره وأقحمه في موضع غير مناسب، فأدّىٰ إلىٰ هذا الاضطراب والإرباك في الكتاب.

(٢) المائدة: ٤٨.

أوّلها»[١].

٣٧ ـ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢].

«أقول: اختلفوا في من نزلت هذه الآية فيه؛ فروىٰ أبو بكر الرازي في كتاب **أحكام القرآن** ـ علىٰ ما حكاه المغربي عنه ـ والطبري والرّماني ومجاهد والسدّي: إنّها نزلت في عليّ حين تصدّق بخاتمه وهو راكع. وهو قول أبي جعفر وأبي عبد الله وجميع علماء أهل البيت»[٣].

٣٨ ـ ﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ...﴾[٤].

«أقول: أخبر الله تعالىٰ في هذه الآية عن اليهود أنّها قالت: إنّ يد الله مغلولة... وقال الحسين بن عليّ المغربي: حدّثني بعض اليهود الثقات منهم بمصر: أنّ طائفة قديمة من اليهود قالت ذلك بهذا اللفظ»[٥].

٣٩ ـ ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا

---

(١) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٥٤٦، (ج ٥، ص ٣٤٧)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٣١٤؛ روض الجنان، ج ٦، ص ٤١٠؛ متشابه القرآن ومختلفه، ج ١، ص ١٤١ و ٢٦١.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) المصدر أعلاه، ص ٥٥٩، (ج ٥، ص ٣٦٠)؛ المصدر أعلاه، ج ٣، ص ٣٢٥؛ المصدر أعلاه، ج ٧، ص ١٩؛ فقه القرآن، ج ١، ص ١١٦، وقد نقل هذا الكلام في تفسير البرهان، ج ٢، ص ٣٢٠ عن تفسير مجمع البيان أيضاً.

(٤) المائدة: ٦٤.

(٥) تفسير التبيان، ج ٣، ص ٥٨٠، (ج ٥، ص ٣٨٢)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٣٣٩.

عَقَّدْتُمْ الإِيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾[1].

«أقول: قرأ (عاقدتم) بالألف ابن عامر، و(عقدتم) بلا ألف مع تخفيف القاف حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم، والباقون بالتشديد...

وقال أبو عليّ الفارسي: من شدّد احتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون لتكثير الفعل؛ لقوله: **﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ﴾** مخاطباً الكثرة، فهو مثل: **﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ﴾**. والآخر أن يكون (عقّد) مثل (ضعّف) لا يراد به التكثير، إنّ (ضاعف) لا يراد به فعل من اثنين.

وقال الحسين بن عليّ المغربي: في التشديد فائدة، وهو أنّه إذا كرّر اليمين علىٰ محلوف واحد، فإذا حنث لم يلزمه إلّا كفارة واحدة وفي ذلك خلاف بين الفقهاء والّذي ذكره قويّ»[2].

٤٠ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنْ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾[3].

«قوله **﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ﴾** يعني عقوبة ما فعله ونكاله وقال المغربي:

---

(١) المائدة: ٨٩.

(٢) تفسير التبيان، ج ٤، ص ١١، (ج ٥، ص ٤٢٦)؛ روض الجنان، ج ٧، ص ١٢٣؛ فقه القرآن، ج ٢، ص ٢٢٤.

(٣) المائدة: ٩٥.

الوبال من الطعام: الثقيل الذي لا يستمرّ أو لا يوافق، وهو قول الأزهري. قال كثير:

فقد أصبح الراضون إذ أنتم بها مشوم البلاد يشتكون وبالها»[١].

٤١ ـ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

«(أنفسكم) نصب علىٰ الإغراء، كأنّه قال: احفظوا أنفسكم أن تزلّوا كما زلّ غيركم، والعرب تغري بـ: (عليك) و(إليك)، و(دونك)، و(عندك) فينصب الأسماء بها ولم يغروا بـ: (منك) كما أغروا بـ: (إليك)؛ لأنّ إليك أحقّ بالتنبيه بـ: (منك) والإغراء: تنبيه علىٰ ما يجب أن يحذر؛ لذلك لم يغروا بـ: (فيك) ونحوها من حروف الإضافة وحكىٰ المغربي أنّه سمع من يغري بـ: (وراءك) و(قدّامك)[٣].

٤٢ ـ ﴿وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ * يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾[٤].

«في ما ينتصب به قوله: ﴿يَوْمَ﴾ قيل فيه ثلاثة أقوال: أحدها أنّه انتصب بمحذوف، تقدير: احذروا يوم يجمع الله الرسل. الثاني: اذكروا يوم يجمع الله. الثالث: قال الزجّاج: ينتصب بقوله ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾، وقال المغربي: يتعلّق

---

(١) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٢٧، (ج ٥، ص ٤٤٥).

(٢) المائدة: ١٠٥.

(٣) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٤٠، (ج ٥، ص ٤٦١).

(٤) المائدة: ١٠٨ ـ ١٠٩.

بقوله ﴿لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ إلىٰ الجنّة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾[١].

ولا يجوز أن ينتصب علىٰ الظرف بهذا الفعل؛ لأنّهم لم يؤمروا بالتّقوىٰ في ذلك اليوم، لكن انتصب علىٰ أنّه مفعول به، و(اليوم) لا يتّقىٰ ولا يحذر وإنّما يتقىٰ ما يكون فيه من العقاب والمحاسبة والمناقشة؛ كأنّه قال: اتّقوا عقاب يوم، وحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه»[٢].

٤٣ ـ ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣].

«وقوله ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ معناه: أنّك القادر الذي لا يعاتب وأنت حكيم في جميع أفعالك فيما تفعله بعبادك.

وقيل: معناه أنّك أنت (القدير) الذي لا يفوتك مذنب ولا يمتنع من سطوتك مجرم، (الحكيم) فلا تضع العقاب والعفو إلّا موضعهما ولو قال: الغفور الرحيم، كان فيه معنىٰ الدّعاء لهم والتذكير برحمته، علىٰ أنّ العذاب

---

(١) إلىٰ هنا ينتهي كلام الوزير المغربي، وما بعده كلام الشيخ الطوسي. وهو إيضاح للأقوال الثلاثة المتقدّمة، ولا ربط له بكلام الوزير المغربي؛ إذ من الواضح أنّه بناء علىٰ احتمال المغربي يكون (يوم) ظرفاً، وليس مفعولاً به. ويبدو أنّ الشيخ الطوسي إنّما أضاف رأي الوزير المغربي بعد إتمامه تأليف الكتاب، ولم يلتفت إلىٰ أنّ هذا القول هو قول رابع، وإنّ إضافته إلىٰ الأقوال الثلاثة وإيضاحها يحدث نوعاً من الفصل والتشويش في عبارة الكتاب.

(٢) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٥٢، (ج ٥، ص ٤٧٥)؛ مجمع البيان، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٣) المائدة: ١١٨.

والعفو قد يكونان غير صواب ولا حكمة، فالإطلاق لا يدلّ علىٰ الحكمة والحسن، والوصف بـ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ يشتمل علىٰ العذاب والرحمة إذا كانا صوابين.

وقال الحسين بن عليّ المغربي: رأيت علىٰ باب دار بمصر في موضع يقال له (بيطار بلال) معروف لوحاً قديماً من ساج عليه هذا العشر[١] وفيه: فإنّك أنت الغفور الرحيم وتاريخ الدار سنة سبعين من الهجرة أو نحوها ولعلّها باقية إلىٰ اليوم»[٢].

٤٤ ـ ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٣].

«وفي قوله ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ أقوال: أحدها أنّ قوله بجناحيه تأكيد... وقال قوم: إنّما قال ذلك ليدلّ علىٰ الفرق بين طيران الطيور بأجنحتها وبين

---

(١) جاء في حاشية طبعة جامعة المدرّسين: (كذا ولم نتحقّق المراد من العشر المشار إليه، ولعلّه تصحيف). ويحتمل أن يكون المراد منه الآيات العشر، ابتداءً من قوله تعالىٰ: (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) إلىٰ هذه الآية. والآيات التسع الأولىٰ تتعلّق بالحوار بين الله والنّبيّ عيسىٰ بن مريم عليه السلام والحواريّين. والآية الأولىٰ طبقاً لبعض الاحتمالات ذات صلة بهذه المجموعة من الآيات. وجاء في القاموس: (عواشر القرآن الآي التي يتمّ بها العشر)، فيحتمل أن يكون النصّ الآنف مرتبطاً بهذه المفردة، وإنّ المراد من (العشر) هو الآية العاشرة من هذه الآيات، وهي الآية مورد البحث.

(٢) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٧٢، (ج ٥، ص ٤٩٦). جدير بالذكر أنّ نقل كلام الوزير المغربي هنا يقوّي احتمال أن تكون الفقرة السابقة (وقيل: معناه...) من كلام المغربي، خاصّة بعد الالتفات إلىٰ عبارة: (ولو قال الغفور الرحيم...).

(٣) الأنعام: ٣٨.

الطيران بالإسراع، تقول: طرت في جناحين إذا أسرعت، قال الشاعر:

فلو أنّها تجري على الأرض أدركت ولكنّها تهفو بتمثال طائر

وأنشد سيبويه:

فَطِرْتُ بمُنصُلي في يَعْمَلات دوام الأيد تخبطن السريحا

وقال المغربي: أراد أن يفرّق بين الطائر الذي هو الفائز الفالح في القسم، قال مزاحم العُقَيْلي:

وطيري بمخراق أشمّ كأنّه سليل جيادٍ لم ينله الزغايف [ثب][(١)]

أي: فوزي واغنمي»[(٢)].

٤٥ ـ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[(٣)].

«﴿يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ﴾ قيل في معناه قولان:... وقال البلخي ـ واختاره الحسين بن عليّ المغربي ـ: (يتوفّاكم) بمعنىٰ يحصيكم عند منامكم واستقراركم، قال الشاعر:

إنّ بني الأدرم ليسوا من أحد ليسوا إلىٰ قيس وليسوا من أسد

ولا توفّاهم قريش في العدد

---

(١) أنشده في اللسان ـ مادّة خرق ـ بلفظ: وطيري لمخراق أشمّ كأنه / سليم رماح لم تنله الزعانف (حاشية طبعة جامعة المدرّسين).

(٢) تفسير التبيان، ج ٤، ص ١٢٨، (ج ٥، ص ٦٥).

(٣) الأنعام: ٦٠.

معناه: لا يحصيهم في العدد»[١].

٤٦ ـ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٢].

«وليس في قوله إنّه خلقها ليهتدوا: ﴿بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ما يدلّ علىٰ أنّه لم يخلقها لغير ذلك. قال البلخي: بل يشهد أنّه خلقها لأمور جليلة عظيمة ومن فكّر في صغر الصغير منها وكبر الكبير، واختلاف مواقعها ومجاريها وسيرها وظهور منافع الشمس والقمر في نشوء الحيوان والنبات علم أنّ الأمر كذلك، ولو لم يخلقها إلّا للاهتداء لما كان لخلقها صغاراً وكباراً واختلاف مسيراتها معنىٰ.

قال الحسين بن عليّ المغربي: هذا من البلخي إشارة منه إلىٰ دلالتها علىٰ الإحكام»[٣].

٤٧ ـ ﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[٤].

«قال المغربي ﴿دَرَسْتَ﴾ معناه: علمت، كما قال ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾[٥]

---

(١) تفسير التبيان، ج ٤، ص ١٥٧، (ج ٦، ص ١٠٠)؛ روض الجنان، ج ٧، ص ٣١٩.

(٢) الأنعام: ٩٧.

(٣) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٢١٣، (ج ٦، ص ١٦٨).

(٤) الأنعام: ١٠٥.

(٥) الأعراف: ١٦٩.

أي: علموه فعلىٰ هذا يكون (اللام) لام الغرض، كأنّه قال: فعلنا ذلك ليقولوا علمت»[١].

٤٨ ـ ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[٢].

«وقال الحسين بن عليّ المغربي: قوله ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ معناه: إنّا نحيط علماً بذات الصدور وخائنة الأعين، وهو حشو بين الجملتين[٣]، أي نختبر قلوبهم فنجد[٤] باطنها بخلاف الظاهر»[٥].

٤٩ ـ ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا...﴾[٦].

«وقوله ﴿مِنْكُمْ﴾ وإن كان خطاباً لجميعهم والرسل من الإنس خاصّة، فإنّه يحتمل أن يكون لتغليب أحدهما علىٰ الآخر...

وقال الضحّاك: ذلك يدلّ علىٰ أنّه تعالىٰ أرسل رسلاً من الجنّ، وبه

---

(١) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٢٨٨، (ج ٦، ص ١٨٧).

(٢) الأنعام: ١١٠.

(٣) نقرأ قبل هذه الآية: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لاَ يُؤْمِنُونَ)، ويقول المغربي: إنّ قوله تعالى: (وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ) جملة معترضة بين هذه الجملة وجملة (كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ).

(٤) النصّ في كلا الطبعتين (أن يختبر قلوبهم فيجد) ويبدو أنّ العبارة الآنفة المنقولة في حاشية طبعة جامعة المدرّسين عن المخطوطة، هي الأصحّ.

(٥) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٢٣٨، (ج ٦، ص ١٩٨)؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٥٤١؛ روض الجنان، ج ٧، ص ٤١٥.

(٦) الأنعام: ١٣٠.

قال الطبري، واختاره البلخي أيضاً وهو الأقوىٰ، وقال الجبّائي والحسين بن عليّ المغربي: المعنىٰ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ يعني: معشر المكلّفين والمخلوقين ﴿رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ يعني من المكلّفين.

وهذا إخبار وحكاية عمّا يقال لهم في وقت حضورهم في الآخرة وليس بخطاب لهم في دار الدنيا وهم غير حضور فيكون قبيحاً، بل هو حكاية علىٰ ما قلناه»[١].

٥٠ ـ ﴿وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾[٢].

«وقوله ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ اختلفوا في حدّ الأشد...، وواحد الأشدّ. قيل فيه قولان: أحدهما: (أشدّ) مثل (أضُرّ) جمع (ضَرّ) و(أشُدّ) جمع (شَدّ) والشّد: القوّة، وهو استحكام قوّة شبابه وسنّه، كما «شدّ النهار»: ارتفاعه.

وحكىٰ الحسين بن عليّ المغربي عن أبي أسامة[٣]: أنّ واحده (شدّة) مثل نعمة وأنعم.

وقال بعض البصريّين: «الأشدّ» واحد مثل: «الآنك»»[٤].

---

(١) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٢٧٧، (ج ٦، ص ٢٤٣).

(٢) الأنعام: ١٥٢.

(٣) المراد منه اللغوي الكبير أبو أسامة جنادة بن محمّد الأزدي الهروي. وقد كان أستاذاً للوزير المغربي، وقد لقي المصير الذي لقيته أسرة الوزير المغربي من القتل علىٰ يد حاكم الخليفة المصري. وقد كان قتله عام ٣٩٩ للهجرة (انظر: ابن خلّكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٧٢).

(٤) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٣١٨، (ج ٦، ص ٢٩٠).

٥١ ـ ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَىٰ الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾[١] .

«أقول : قيل في معنىٰ قوله **﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾** مع أنّ كتاب موسىٰ قبل القرآن ، و(ثم) تقتضي التراخي ، قولان :

أحدهما : إنّ فيه حذفاً ، وتقديره : ثمّ اتْل عليكم آتينا موسىٰ الكتاب .

وقال أبو مسلم : عطفه علىٰ المنن التي امتنّ بها علىٰ إبراهيم من قوله **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ﴾**[٢] إلىٰ قوله **﴿إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**[٣] واستحسنه المغربي»[٤] .

٥٢ ـ ﴿يَابَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[٥] .

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾ فيه خمسة أقوال : ... الخامس : قال الرمّاني : هو العمل الذي يقي العقاب وفيه الجمال ، مثل جمال الناس من الثياب .

وقال الحسين بن عليّ المغربي : **﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ﴾** يعني الذي كان

---

(١) الأنعام : ١٥٤ .

(٢) الأنعام : ٨٤ .

(٣) الأنعام : ٨٤ ـ ٨٧ . وكأنّه طبقاً لهذا الاحتمال تكون الكثير من الآيات المذكورة في البين من ملحقات الآيات المتقدّمة .

(٤) تفسير التبيان ، ج ٤ ، ص ٣٢١ ، (ج ٦ ، ص ٢٩٤) ؛ مجمع البيان ، ج ٤ ، ص ٥٩٥ .

(٥) الأعراف : ٢٦ .

عليكم في الجنّة خير لكم، بدلالة قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ وهي للبعيد»[١].

٥٣ ـ ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٢].

«وأمرهم أن ﴿أَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ قيل فيه وجوه:... وقال الفرّاء: معناه إذا دخل عليك وقت الصلاة في مسجد، فصلّ فيه ولا تقل: آتي مسجد قومي وهو اختيار المغربي»[٣].

٥٤ ـ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[٤].

«أمّا خمس الغنيمة، فإنّه يقسّم عندنا ستة أقسام: فسهم لله وسهم لرسوله النبيّ ـ وهذان السهمان مع سهم ذي القربى، للقائم مقام النبيّ عليه السلام ينفقها علىٰ نفسه وأهل بيته من بني هاشم ـ وسهم لليتامىٰ، وسهم للمساكين، وسهم لأبناء سبيلهم من أهل بيت الرسول لا يشركهم فيها باقي الناس؛ لأنّ الله تعالىٰ عوّضهم ذلك عمّا أباح لفقراء المسلمين ومساكينهم وأبناء سبيلهم من الصدقات؛ إذ كانت الصدقات محرّمة علىٰ أهل بيت الرسول، وهو قول عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، ومحمّد بن عليّ الباقر ابنه عليه السلام رواه

---

(١) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٣٧٩، (ج ٦، ص ٣٦٢).

(٢) الأعراف: ٢٩.

(٣) تفسير التبيان، ج ٤، ص ٣٨٤، (ج ٦، ص ٣٦٧)؛ مجمع البيان، ج ٤، ص ٦٣٥.

(٤) الأنفال: ٤١.

الطبري بإسناده عنهما .

وقال الحسين بن عليّ المغربي حاكياً عن الصابوني[١] من أصحابنا : إنّ هؤلاء الثلاثة فرق لا يدخلون في سهم ذي القربىٰ وإن كان عموم اللفظ يقتضيه ؛ لأنّ سهامهم مفردة وهو الظاهر من المذهب»[٢] .

٥٥ ـ ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[٣] .

«إنّما قيل : ﴿عَنْ يَدٍ﴾ ليفارق حال الغصب علىٰ إقرار أحد ... وقال الحسين بن عليّ المغربي : معناه عن قهر ، وهو قول الزجّاج»[٤] .

٥٦ ـ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[٥] .

«أخبر الله تعالىٰ عن هؤلاء الكفّار من اليهود والنصارىٰ أنّهم ﴿يُرِيدُونَ

---

(١) هو محمّد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان أبو الفضل الجعفي الكوفي ، المعروف بالصابوني ، كان ساكناً في مصر ، وله فيها منزلة ومكانة ، وكتابه الفاخر في الفقه معروف ومشهور . روىٰ عنه ابن قولويه (م ٣٦٩ للهجرة) صاحب كتاب كامل الزيارات . (رجال النجاشي ، ص ٣٧٤ ، رقم : ١٠٢٢ ؛ فهرست الشيخ الطوسي ، ص ٥٤٥ ، رقم : ٩٠١ ؛ كامل الزيارات ، ب ١ ، ح ١٧ ، ب ١٤ ، ح ٢) . وقد يكون الوزير المغربي قد تعرّف إليه لمكان سكناه في مصر .

(٢) تفسير التبيان ، ج ٥ ، ص ١٢٣ ، (ج ٦ ، ص ٣٦٧) ؛ فقه القرآن ، ج ١ ، ص ٢٤٤ .

(٣) التوبة : ٢٩ .

(٤) تفسير التبيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ .

(٥) التوبة : ٣٢ (أو ٣٣) .

أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ» و(الإطفاء)، إذهاب نور النار، ثمّ استعمل في إذهاب كلّ نور، و(نور الله) القرآن والإسلام في قول المفسّرين: السدّي والحسن. وقال الجبّائي: (نور الله) الدلالة والبرهان؛ لأنّه يهتدىٰ بها. وواحد الأفواه (فم) في الاستعمال، وأصله (فوه) فحذفت (الهاء) وأبدلت من (الواو) (ميم)؛ لأنّه حرف صحيح من مخرج الواو مشاكل لها.

ولمّا سمّىٰ الله تعالىٰ الحجج والبراهين نوراً سمّىٰ معارضتهم له إطفاء، وأضاف ذلك إلىٰ الأفواه؛ لأنّ الإطفاء يكون بالأفواه وهو النفخ وهذا من عجيب البيان، مع ما فيه من تضعيف شأنهم وتصغير كيدهم؛ لأنّ النفخ يؤثّر في الأنوار الضعيفة دون الأقباس العظيمة، ذكره الحسين بن عليّ المغربي»[١].

٥٧ ـ «وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ»[٢].

«وقوله: «**لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ**» قيل: إنّ معناه لأميتوا كأنّه قيل: لقطع أجلهم وفرغ منه. قال أبو ذؤيب:

وعليهما مسرودتان قضاهما ... داود أو صنع السوابغ تبّع.

وقال الحسين بن عليّ المغربي: معناه ردّ قطع أجلهم إليهم لكون السبب فيه دعاؤهم»[٣].

وللبحث صلة...

---

(١) تفسير التبيان، ج ٥، ص ٢٠٧.

(٢) يونس: ١١.

(٣) تفسير التبيان، ج ٥، ص ٣٤٦.